فعندما أرسلت الحكومة المصرية جيشها الى العريش، تمهيداً لدخول فلسطين، سألت «الجماهير»: «أذَهب جيشنا المصري الى العريش دون ان يمرّ على فايد وقنال السويس ؟ ألَم ير في طريقه جنود بريطانيا يحتلون ارضنا المقدسة ؟». ثم ذكرت جريدة «حدتو» ان الحكومة المصرية تستغل «مشكلة فلسطين لتحويل انظار الشعب عن قضيته الوطنية، وتشغل أذهانه عن الداء الحقيقي؛ فأُسُس الداء هنا في مصر، وهناك في فلسطين وشرق الاردن والعراق، ما هو الاّ الاستعمار... ان تحرير وادي النيل وتوجيه ضربة قاصمة للاستعمار البريطاني في مصر هو خير مساعدة تقدمها لفلسطين والشعوب العربية»[١١٥].

واتهمت «الجماهير» عبدالرحمن عزام باشا، اذ قال ان القوة اصبحت ضرورية لرد الظلم عن فلسطين، بإثارة «حرب عنصرية طائفية دامية تنهك قوى الجماهير العربية واليهودية معاً. فهل هذا، حقاً، طريق انقاذ فلسطين وتحريرها ؟». واعتبرت «الجماهير» ان العدو الاول هو الاستعمار «ولن يتأتى الخلاص منه باثارة حرب دينية بين العرب واليهود في فلسطين، او بين المسلمين والمسيحيين في لبنان، بل بتوحيد صفوف كل الوطنيين المعادية للاستعمار، أيا كان دينهم، في جبهة تضم شعوب البلاد العربية للنضال والكفاح ضد قوى المستعمر»[١١٦]. ووفقاً لمقولة «الاستعمار أولاً»، اعتبرت «حدتو» دخول العرب الحرب ضد الدولة الصهيونية، العام ١٩٤٨، «انحرافاً بالنضال ضد الاستعمار والرجعية». وفي بيان لها، ذكرت «حدتو» «ان قرار زعماء العرب بشأن دخول الحرب، يهدف الى وقف تيار الحركات الوطنية الصاعدة وتحويل حربنا الوطنية المقدسة ضد الاستعمار الى حرب عنصرية دينية تدعم مركز الاستعمار... انه يرمي الى صرف انظار الجماهير الكادحة عن الكفاح في سبيل مستوى معيشتها الى امر خارجي ينسيها هذا الكفاح... انه يرمي الى تحويل انظار المعارضة الوطنية الديمقراطية عن العهود الرجعية الحاكمة في الشرق العربي عن مؤامراتها لتكتيله في كتلة استراتيجية خاضعة للاستعمار»[١١٧].

ووصف كورييل حرب العام ١٩٤٨ بـ «الحرب الظالمة ضد دولة اسرائيل»!. وأسف لأن 'حدتو' لم تقدر على تطبيق الخط السياسي الصحيح، وذلك بتحويل الحرب الامبريالية الظالمة الى حرب عادلة ضد الامبريالية والرجعية»[١١٨].

وفي الحق ان موقف «حدتو» المؤيد للدولة اليهودية كان متسقاً مع الاساس النظري الذي وضعه كورييل، ومطابقاً لموقف الدولة السوفياتية. فنظرياً، رأى كورييل ان على العرب ان يناضلوا ضد البرجوازية العربية المرتبطة بالاستعمار اولاً، وان لليهود حقوقاً قومية، بما في ذلك حق الانفصال، وان على العرب ـ وفقاً للنظرية الستالينية ـ النضال من اجل «الحقوق القومية» اليهودية. ووصلت «حدتو»، نظرياً، الى حد تأييد قيام الدولة اليهودية، باعتبارها تمثل «تطوراً اجتماعياً». فقد «دعا بعض قادة 'حدتو' الى تأييد اسرائيل، لأنها تمثّل مرحلة ارقى من التطور الاجتماعي هي المرحلة الرأسمالية ـ البرجوازية ـ الديمقراطية، في حين ان الدول العربية تمثّل مرحلة العلاقات الاقطاعية»[١١٩]. وعملياً، كان موقف «حدتو» مطابقاً، تماماً، لموقف الاتحاد السوفياتي من التقسيم، الذي جاء على لسان المندوب السوفياتي، اندريه غروميكو، في هيئة الامم المتحدة، حينما أعلن ان التقسيم «حل رديء، لكنه الحل الوحيد لاعلان استقلال فلسطين وانهاء الانتداب البريطاني». ويعني ذلك، ان هناك أمرين: اما قبول التقسيم، وبذلك يتمكنون من التخلص من السيطرة الاستعمارية؛ واما قبول الوضع كما هو، ومعنى ذلك بقاء فلسطين تحت السيطرة الاستعمارية[١٢٠]. هذا التحول في موقف